

سلسلة ابحاث في العقيدة

{٣}

التعريف بكتاب منازل السائرين للامام الهروي

فناء السوى–شهود السوى – وجود السوى

الحلول– الاتحاد – وحدة الوجود

بقلم الباحث/ محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبالك علي عبدك ونبيك محمد وعلي إليه وصحبه ومن صار علي نهجه إلي يوم الدين أما بعد عنوان البحث

منازل السائرين وخطورة القول بفناء المريدين والعارفين

عناصر المحاضرة

- تعريف بكتاب منازل السائرين
- رد بن تيمية علي الهروي
- تعريف مصطلح الفناء لغة
- مصطلح الفناء عند الصوفية
- النوع الأول : فناء العامة
- كلام بن عربي عن فناء العابدين
- معني الحلول
- معني الاتحاد
- معني وحدة الوجود
- تحقيق بن تيمية للفناء
- فَالْأَوَّلُ فناء السوي .
- النوع الثاني وهو الفناء عن شهود السوي
- النوع الثالث الفناء عن وجود السوى
- التقسيم السني للسالكين

تحدثنا في المرة السابق عن توحيد العبادة وأهمية توحيد العبادة وكيف نحقق أركان العبودية

وان العبودية قائمة علي ركنين أساسين اخلاص ومتابعة وتكلمنا عن تقسيم الصوفية للسالكين إلي عابدين ومريدين

وعارفين وعرفنا أن العابدين أول طريق السالكين وأن أوسطهم المريدون ثم أعلهم وأرقاهم العارفون ونحن في هذه المحاضرة

نريد أن نتكلم علي منازل السائرين كتاب الشيخ الهروي لان هذا الكتاب ظل مرجع كبيرا في من يرغب في توحيد العبادة لله

والغريب أن فيه أشياء عجيبة في توحيد الله لا يعاهدها في الأئمة الكبار في البحث الماضي وضحنا أن طريق السالكين

من طريق العابدين ينتهي حيث يبدأ طريق المريدين وينتهي طريق المريدين حيث يبدأ طريق العارفين لكن جاء الشيخ

الهروي وهو شيخ الإسلام وهو من أهل السنة والجماعة كحرب علي الجهمية وتوحيد الله في الأسماء والصفات وقسم

الطريق ليس إلي ثلاثة درجات ولكن قسم الدرجات إلي عشرة وكل طبق فيها عشر سلالم وكل مائة إلي ألف الغريب في

الأمر أن الإمام بن القيم يشرح هذا الكلام في كتابه منازل السائرين

تتذكر طريق الصوفية

طريق العابدين مقاماته (التوبة – الورع – الزهد – الصبر – التوكل – الرضا)

طريق المريدين (الحرية - الخوف والرجاء - القبض والبسط -الهيبة والأنس - التواجد والوجد والوجود - الفناء)

طريق العارفين (الجمع والفرق - الغيبة والحضور -المحور والإثبات - التلوين والتمكين - الحقيقة والشريعة)

الذي يميز طريق العابدين أنه يرتبط بالأحكام الشرعية والأخذ بالأسباب التكلفية والنظر إلي الأسباب بأن يطلب أجر وحسنات وبعد عن سيئات ويتعلق قلبه بالجنة والبعد عن النار كأنه يأخذ من ربه الأجر والعابد متعلق عندهم بالأخذ بالأسباب والأصل أن الدنيا مبني علي الأسباب ففي دورة منة القدير وضحنا أن الله بني الخلائق علي الفقر الذاتي في المقابل الغني الذاتي لله فالعبد محتاج لأنه فقير فلما يستغني يستغني بالله فلما عبد يستغني عن الله فهو أرد أن يوصل للغني الذاتي فمسالة أن أقول أنا لا أريد جنة ولا نار فهذا شيء خطير فالذي يميز العابد طلب الأسباب أو التعلق بالفاني التعلق بالنظر الي الحكمة فلما ينتهي طريق العابد يصل الي طريق المريد والمريد ليس بحاجة الي ذلك فقلبه بين الخوف والرجاء بأن يحرم من المشاهدة يريد المحبة الي أن يصل الي درجة الفناء درجة العارف بداية العارف والعارف لا يحس بنفسه لا ينظر الي دنيا ولا آخرة ولا يحس أن له وجود علشان يحس هنا يبدأ اتحاد وهو الفناء عن وجود السوي فيحدث الفناء والبقاء والجمع والفرق فالجمع هو أن يجتمع مع الذات الإلهية الفرق يعني رجع للأسباب الغيبية والحضور الغيبية يعني غب عن الوجود وعن نفسه الحضور حضر بعد الغياب التلوين والتمكين الحقيقة والشريعة حتى يصل إلي درجة الحقيقة التصنيف هذا بدعي لماذا لأننا نتكلم في عبادة والعبادات توقيفية لو دخلنا عقلونا فيها ابتدعنا هنا دخل العقل والذوق معا لان هذا التقسيم مبنى علي منطقي بحيث يقول لا يمكن واحد يدخل في الورع إلا بعد التوبة ولا يتوب إلا بعد أن يكون عنده يقظة مما فيه فدخل الجانب العقلي فهو ماشي في طريق العابدين بعقله وفي طريق المحبين ذوقيا وفي طريق العارفين لا ذوق ولا عقل أي تصنيف صوفي أو أخذ من الصوفية هولاء صنف تصنيف بدعي وأخذ ما عندهم وهذا مثال عند رابعة العدوية

روى عن مالك بن دينار والحسن البصري وشقيق البلخى

أنهم ذهبوا لزيارة رابعة العدوية في مرضها ،

فقال لها الحسن : ليس بصادق في دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه .

فقالت رابعة : هذا كلام يشم فيه رائحة الأنانية .

وهي تقصد أنك تبحث عن نفسك بأنك صابر فسمتها الأنانية

فقال شقيق : ليس بصادق في دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه .

فقالت رابعة : يجب أن يكون أحسن من هذا .

فقال مالك : ليس بصادق في دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه .

هنا درجة المريد لأنه يبحث عن الحب

فقالت رابعة : يجب أن يقال أحسن من هذا .

فقالوا لها : تكلمي أنت يا رابعة .

فقالت : ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه[1]

نسي كل شيء أكان يُضرَب أم لا لأنها في درجة العارفين فمن خلال الحور يبين أن التقسيم الصوفي ظاهر من منصف القرن الثاني الهجري الأول معني هذا أن هذا الطريق بدأ من الأول فمن خلال الكلام تتعرف علي الصوفي فممكن واحد عارف كمثل يقول سيدي العارف بالله بن عربي أحيانا يتكلم بلسان العابدين ويتكلم بلسان مستقيم علي الشرع فممكن واحد مش عارف منهج بن عربي ويقول عليه هذا الرجل يتكلم كلام جميل ومنضبط وأحيانا يتكلم بلسان المريدين وأحيانا يتكلم بلسان العارفين فبن عربي لما يتكلم يعتبر نفسه هو الله الذي يتكلم علي اعتبار وحدة الوجود فهو يقول لما ربنا يتكلم عن لسان المريد ماذا يقول ولما يتكلم عن لسان العابد ماذا يقول ولما يتكلم علي لسان العارف ماذا يتكلم فهنا لما يتكلم الله بس بلسان العابد علي حسب اعتقاد بن عربي الباطل وهنا لما واحد يتكلم في توحيد الأسماء والصفات أحسن من بن

[1] - تذكرة الأولياء ١/ ٧١ ، ٧٢ .

تيمية فهذا معناه أن بن عربي يقول إن الله تجلي في وهو الذي تكلم فلما يتكلم الله يتكلم أحسن من أي متكلم فيصبح كلامه

أحسن من كلام بن تيمية لذلك عندهم في صياغة النصوص الشعرية لما يتكلم في مسالة يضع لها سجع كأنه قران

فاستمر هذا الكلام من نصف القرن الثاني الي أن وصل الي أبي سراج الطوسي صاحب كتاب اللمع

هذه انق كتب الصوفية قبل أن يدخل علي الكلام الأسود لابن عربي حتى هم يسمونه التصوف السني أما تصوف بن عربي

التصوف الفلسفي فسني أي يحترموا القران والسنة أما التصوف الفلسفي

تأثرت الصوفية علي من تصد للجهمية هذا أبو إسماعيل الهروي قال

واعتصموا بالله هو مولاكم

الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لأمره والاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص من كل تردد والاعتصام على ثلاث درجات

١- اعتصام العامة بالخبر واستسلاما وإذعانا أ بتصديق الوعد والوعيد ب وتعظيم الأمر والنهي ج وتأسيس المعاملة على اليقين والإنصاف وهو الاعتصام بحبل الله

وهذا هو اعتصام الصحابة اعتصام العامة عند الهروي

2 - واعتصام الخاصة بالانقطاع أ وهو صون الإرادة قبضا ب وإسبال الخلق على الخلق بسطا ج ورفض العلائق عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى

بالانقطاع عن الدنيا والآخرة

وهو صون الإرادة قبضا أي إرادة الشخص تنقبض عن أي مطلب وتنقطع عن أي سبب

وإسبال الخلق على الخلق بسطا أي كل ما يتعلق بالمخلوقات أتركه مع المخلوقات

٣ – واعتصام خاصة الخاصة بالاتصال أ وهو شهود الحق تفريدا

أي أنا لا أري إلا هو فردا وما سواه عدم حتى نفسي لا أراه

وهذا في كل المقامات التي ذكرها

باب الرياضة

قال الله ﷻ { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) }[2]

الرياضة تمرين النفس على قبول الصدق وهي على ثلاث درجات

1- رياضة العامة

أ- تهذيب الأخلاق بالعلم

ب - وتصفية الأعمال بالإخلاص

ج - وتوفير الحقوق في المعاملة

2 - ورياضة الخاصة

أ- حسم التفرق

ب - وقطع الالتفات إلى المقام الذي جاوزه

ج - وإبقاء العلم يجري مجاريه

3 - ورياضة خاصة الخاصة

أ- تجريد الشهود

ب - والصعود إلى الجمع

ج - ورفض المعارضات والمعاوضات[3]

تجريد الشهود يعني لا أرى غيره

والصعود إلى الجمع أي مع الذات الإلهية

---

٢ -[المؤمنون]

٣ -مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية ٤٧٣\١

ورفض المعارضات والمعاوضات أي شيء يعوق الإنسان يرميه وراء ظهره

محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي

والناس في الخوف على ثلاث مقامات : فخوف العامة من الذنوب، وخوف الخاصة من الخاتمة، وخوف خاصة الخاصة من السابقة، فإن الخاتمة مبنية عليها، والرجاء على ثلاث درجات : الأولى رجاء رحمة اللّه مع التسبب فيها بفعل طاعة وترك معصية فهذا هو الرجاء المحمود والثانية الرجاء مع التفريط والعصيان فهذا غرور، والثالثة أن يقوى الرجاء حتى يبلغ الأمن، فهذا حرام، والناس في الرجاء على ثلاث مقامات : فمقام العامة رجاء ثواب اللّه، ومقام الخاصة رضوان اللّه، ومقام خاصة الخاصة رجاء لقاء اللّه حبا فيه وشوقا إليه إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [4]

عند السلف التوحيد ثلاثة أنواع

قال الهروي باب التوحيد

والتوحيد على ثلاثة وجوه

الوجه الأول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد

يعني أبعد عن توحيد الصنم وأوحد الله في المسجد

والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق

يتحقق التحقق الذي يبعد فيه عن هذه الأسباب الوهم وظنون وليس لها وجوه ويتعلق بالله

[4] - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) ٣٥/٢

والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة

وهذا التوحيد عنده يعني الموحد هو الموحد الذي حدث فيه حلول من شدة الحب الإلهي

فأما التوحيد الأول فهو شهادة أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والأموال وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب

هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنائع يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد

وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد

وهو أن لا تشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة فتكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها وتعليقه إياها بأحايينها وإخافة إياها في رسومها وتحقق معرفة العلل وتسلك سبيل إسقاط الحدث

هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع

وأما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه بقدره وألاح منه لائحا إلى أسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه والذي يشار به غليه على ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا باسقاطها

هذا قطب الإشارة إليه على ألسن علماء هذا الطريق وإن زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال وله قصد أهل التعظيم وإياه عني المتكلمون في عين الجمع وعليه تصطلم الإشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر إليه عبارة فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكون أو يتعاطاه حين أو يقله سببلا وقد أجبت في سالف الزمان سائلا سألني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاث

ما وحد الواحد من واحد ... إذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته ... عارية أبطلها الواحد

توحيده إياه توحيده ... ونعت من ينعته لاحد

تعريف بكتاب منازل السائرين

هو منازل السائرين إلي الحق المبين للشيخ عبد الله بن محمد إسماعيل الأنصاري الهروي الصوفي المتوفي سنة ٤١٨ هـ إحدى وثمانية وأربعمائة وهو كتاب في أحوال السلوك ألفه حين سأله جماعة من الراغبين في الوقوف علي منازل السائرين إلي الحق من أهل هراة فأجابهم ورتب لهم فصولا وأبوابا فجعله مائة مقام مقسومة علي عشرة أقسام كل منها يحتوي علي عشر مقامات وعلة تقسيم الهروي إلي مائة درجة وهو متأول حديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ

---

[٥] - منازل السائلين ص١٣٥ الي ص١٣٩

لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ [٦]

وقد شرحه جماعة منهم :

الشيخ كمال الدين : عبد الرزاق الكاشي المتوفى : سنة 730 ، ثلاثين وسبعمائة لغياث الدين : محمد بن رشيد الدين محمد بن محمد بن طاهر الوزير وذكر الكاشاني في الآخر : أن النسخ كانت مختلفة وألفاظها متباينة حتى ساق إليه القدر نسخة مقروءة على المصنف موشحة بإجازة خطه في تاريخ سنة 7 قال : وهو كتاب فاق على كل ما صنف في هذه الطريقة

وشرحه : المولى شمس الدين : محمد التبادكاني الطوسي المتوفى : سنة 1 ، إحدى وتسعين وثمانمائة وهو شرح ممزوج بالفارسية سماه : (تسنيم المقربين في شرح منازل السائرين)

أوله : (نحمدك يا من شرح الصدور . . . الخ) وشرحه : محمود بن محمد الدركزيني

المتوفى : سنة 743 ، ثلاث وأربعين وسبعمائة سماه : (تنزيل المسافرين)

وأحمد بن إبراهيم الواسطي المتوفى : سنة 711 ، إحدى عشرة وسبعمائة

وشمس الدين : محمد بن أبي بكر المعروف : بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفى : سنة 7 1 ، إحدى وخمسين وسبعمائة سماه : (مدارج السالكين) وهو شرح مبسوط

وعلق عليه : أبو طاهر : محمد بن أحمد القيسي المتوفى : سنة 747 ، سبع وأربعين وسبعمائة

---

[٦] - رواه البخاري في كتاب التَّوْحِيدِ باب وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ٢٢\٤٣٣ (٦٨٧٣)

وترجمه : الشيخ : مصلح الدين المعروف : بابن نور الدين المتوفى : سنة 1 ، إحدى وثمانين وتسعمائة بالتركية

واختصرته : الشيخة : عائشة بنت يوسف الدمشقية وسمته : (الإشارات الخفية في المنازل العلية وشرحه : الشيخ الإمام : عبد الغني التلمساني وشرحه أيضا : الشيخ الإمام : سليمان (2 / 2 1) بن علي بن عبد الله التلمساني الصوفي المتوفى : سنة 0 6 ، تسعين وستمائة

بأمر الشيخ الزاهد : ناصر الدين أبي بكر بن فليح وهو : شرح بالقول أوله : (الحمد لله الذي أوجب الحمد . . . الخ)[7]

الشيخ الهروي كان يلتزم في عباراته بالألفاظ واحد فاهم السنة جيدا حتى فاهم قضية الاسم جيد ففي بداية كتاب منازل السائرين قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد القيوم الصمد اللطيف القريب الذي أمطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمائم الحكم وألاح لهم لوائح القدم في صفائح العدم ودلهم على أقرب السبل إلى المنهاج الأول وردهم من تفرق العلل إلى عين الأزل وبث فيهم ذخائره وأودعهم سرائره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول الآخر الظاهر الباطن الذي مد ظل التلوين على الخليفة مدا طويلا ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضا يسيرا وصلاته وسلامه على صفيه الذي أقسم به في إقامة حقه محمد وآله كثيرا وبعد فإن جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عز اسمه من الفقراء من أهل هراة والغرباء طال علي مسألتهم إياي زمانا أن أبين لهم في معرفتها بيانا يكون على معالمها عنوانا

---

[7] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي حاجي خليفة ٢ \ ١٨٢٨

فهو جعل الآية لها باطن كما لها ظاهر فهو هنا يتكلم بلسان العارفين واستخدم مصطلح التلوين والتمكين الذي استخدمه العارف فلا يمكن أن نفهم ما يقول إلا بعد أن ندرس هذه المصطلحات

تقسيمات الشيخ الهروي

فإن جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عز اسمه من الفقراء من أهل هراة والغرباء طال علي مسألتهم إياي زمانا أن أبين لهم في معرفتها بيانا يكون على معالمها عنوانا

فأجبتهم بذلك بعد استخارتي الله واستعانتي به وسألوني أن أرتبها لهم ترتيبا يشير إلى تواليها ويدل على الفروع التي تليها وأن أخليه من كلام غيري وأختصره ليكون ألطف في اللفظ وأخف للحفظ

وإني خفت أني إن أخذت في شرح قول أبي بكر الكتاني إن بين العبد والحق ألف مقام من نور وظلمة طولت علي وعليهم فذكرت أبنية تلك المقامات التي تشير إلى تمامها وتدل على مرامها وأرجو لهم بعد صدق قصدهم ما قال أبو عبيد البسري إن لله عبادا يريهم في بداياتهم ما في نهاياتهم

ثم إني رتبته لهم فصولا وأبوابا يغني ذلك الترتيب عن التطويل المؤدي إلى الملال ويكون مندوحة عن التسآل فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة أقسام وقد قال الجنيد قد ينقل العبد من حال إلى حال أرفع منها وقد بقي عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها

وعندي أن العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه

واعلم أن السائرين في هذه المقامات على اختلاف مفظع لا يجمعهم ترتيب قاطع ولا يقفهم منتهى جامع وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب تصانيف عساك لا تراها أو أكثرها على حسنها مغنية كافية منهم من أشار إلى

الأصول ولم يف بالتفصيل ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا ولم يخصص النكتة تخصيصا ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما وأكثرهم لم ينطق عن الدرجات

ولكن الإمام الهروي تابع أمور منها هي أعتمد علي التقسيم الصوفي

وجميع هذه المقامات تجمعها رتب ثلاث

الرتبة الأولى أخذ القاصد في السير (العابد)

الرتبة الثانية دخوله في الغربة (المريد)

الرتبة الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد في طريق الفناء (العارف)

وإني مفصل لك درجات كل مقام منها لتعرف درجة العامة منه ثم درجة السالك ثم درجة المحقق

ولكل منهم شرعة ومنهاج ووجهة هو مولاها قد نصب له علم هو له مبعوث واتيح له غاية هو إليها محثوث وإني أسأل الله أن يجعلني في قصدي مصحوبا لا محجوبا وأن يجعل لي سلطانا مبينا

إنه سميع قريب

واعلم أن الأقسام العشرة التي ذكرتها في صدر هذا الكتاب هي قسم البدايات ثم قسم الأخلاق ثم قسم الأحوال ثم قسم الأبواب ثم قسم الأصول ثم قسم الولايات ثم قسم النهايات ثم قسم المعاملات ثم قسم الأودية ثم قسم الحقائق

---

[٨] - منازل السائرين للهروي ص٧ الي ص١١

هذا كلام منازل السائرين الذي شرحه بن القيم في مدارج السالكين هل في حد من الذي شرح كتاب مدارج السالكين يتفطن هذه القضية وهو يشرح ؟

فأما قسم البدايات فهو عشرة أبواب وهي اليقظة والتوبة والمحاسبة والإنابة والتفكر والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة والسماع

تعقيب بن أبي العز الحنفي

وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، كَمَا تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ - فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَسَّمَ التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ، وَجَعَلَ هَذَا النَّوْعَ تَوْحِيدَ الْعَامَّةِ، وَالنَّوْعَ الثَّانِيَ تَوْحِيدَ الْخَاصَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يَثْبُتُ بِالْحَقَائِقِ، وَالنَّوْعَ الثَّالِثَ تَوْحِيدًا قَائِمًا بِالْقِدَمِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ !

هنا ينكر علي الهروي في تقسيماته

قال بن أبي العز الحنفي

فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَسَّمَ التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ

فممكن واحد يقول لا عبرة لمن قسم التوحيد الي ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبودية

فالجواب علية إن هذا التوحيد التي ذكرته دلت علي الآيات القرآنية والنبوية وهو دليل نقلي

فَإِنَّ أَكْمَلَ النَّاسِ تَوْحِيدًا الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَالْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ أَكْمَلُ فِي ذَلِكَ، وَأُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَكْمَلُهُمْ تَوْحِيدًا، وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ، - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَأَكْمَلُهُمْ تَوْحِيدًا الْخَلِيلَانِ: مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَسَلَامُهُ، فَإِنَّهُمَا قَامَا مِنَ التَّوْحِيدِ بِمَا لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُمَا عِلْمًا،

---

[٩] - شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ٥٠/١

وَمَعْرِفَةً، وَحَالًا، وَدَعْوَةً لِلْخَلْقِ وَجِهَادًا، فَلَا تَوْحِيدَ أَكْمَلُ مِنَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَدَعَوْا إِلَيْهِ، وَجَاهَدُوا الْأُمَمَ عَلَيْهِ. وَلِهَذَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ مُنَاظَرَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْمَهُ فِي بُطْلَانِ الشِّرْكِ، وَصِحَّةِ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} ، فَلَا أَكْمَلَ مِنْ تَوْحِيدِ مَنْ أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ، وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَقُولُوا: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». فَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: التَّوْحِيدُ، وَدِينُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا. وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: هِيَ شَهَادَةُ "أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَفِطْرَةُ الْإِسْلَامِ: هِيَ مَا فَطَرَ عَلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالِاسْتِسْلَامُ لَهُ عُبُودِيَّةً وَذُلًّا وَانْقِيَادًا وَإِنَابَةً.

فَهَذَا تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ، الَّذِي مَنْ رَغِبَ عَنْهُ فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ السُّفَهَاءِ. قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[10]

فهو يريد أن يقول أن متمسك بالقران والسنة

وَكُلُّ مَنْ لَهُ حِسٌّ سَلِيمٌ وَعَقْلٌ يُمَيِّزُ بِهِ، لا يَحْتَاجُ فِي الِاسْتِدْلَالِ إِلَى أَوْضَاعِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْجَدَلِ وَاصْطِلَاحِهِمْ وَطُرُقِهِمْ الْبَتَّةَ، بَلْ رُبَّمَا يَقَعُ بِسَبَبِهَا فِي شُكُوكٍ وَشُبَهٍ يَحْصُلُ لَهُ بِهَا الْحَيْرَةُ بِالضَّلَالِ وَالرِّيبَةِ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ إِنَّمَا يَنْفَعُ إِذَا سَلِمَ قَلْبُ صَاحِبِهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي لَا يُفْلِحُ) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِهِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّوْعَ الثَّانِيَ وَالثَّالِثَ مِنَ التَّوْحِيدِ، الَّذِي ادَّعَوْا أَنَّهُ تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ، يَنْتَهِي إِلَى الْفَنَاءِ الَّذِي يُشَمِّرُ إِلَيْهِ غَالِبُ الصُّوفِيَّةِ، وَهُوَ دَرْبٌ خَطِرٌ، يُفْضِي إِلَى

١٠- البقرة

الِاتِّحَادِ، [انْظُرْ إِلَى مَا أَنْشَدَه] (3) شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَيْثُ يَقُولُ شعرا:

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ... إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدُ

تَوْحِيدُ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ... عَارِيَّةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ

تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ... وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاحِدُ

وَإِنْ كَانَ قَائِلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ الِاتِّحَادَ، لَكِنْ ذَكَرَ لَفْظًا مُجْمَلًا مُحْتَمَلًا جَذَبَهُ بِهِ الِاتِّحَادِيُّ إِلَيْهِ"[11]

فيعتذر بن أبي العز الحنفي عنه

وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِ إِنَّهُ مَعَهُ، لَوْ سَلَكَ الْأَلْفَاظَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي لَا إِجْمَالَ فِيهَا كَانَ أَحَقَّ، مَعَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي حَامَ حَوْلَهُ لَوْ كَانَ مَطْلُوبًا مِنَّا لَنَبَّهَ الشَّارِعُ عَلَيْهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَبَيَّنَهُ، فَإِنَّ عَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغَ الْمُبِينَ، فَأَيْنَ قَالَ الرَّسُولُ هَذَا تَوْحِيدُ الْعَامَّةِ، وَهَذَا تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ، وَهَذَا تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ؟ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ؟ أو أشار إلى هَذِهِ النُّقُولِ وَالْعُقُولُ حَاضِرَةٌ .

فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ، ﷺ، وَهَذِهِ سُنَّةُ الرَّسُولِ، وَهَذَا كَلَامُ خَيْرِ الْقُرُونِ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَسَادَاتِ الْعَارِفِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ، هَلْ جَاءَ ذِكْرُ الْفَنَاءِ، وَهَذَا التَّقْسِيمُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ؟ وَإِنَّمَا حَصَلَ هَذَا مِنْ زِيَادَةِ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ، الْمُشْبِهِ لِغُلُوِّ الْخَوَارِجِ، بَلْ لِغُلُوِّ النَّصَارَى فِي دِينِهِمْ. وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ - تَعَالَى - الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ وَنَهَى عَنْهُ، فَقَالَ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ }[12][13]

[11] - المصدر السابق ١\ ٥١
[12] - المصدر السابق
[13] - المائدة

رد بن تيمية علي الهروي

وقد ذكر في كتابه منازل السائرين أشياء حسنة نافعة وأشياء باطلة ولكن هو فيه ينتهي إلى الفناء في توحيد الربوبية ثم إلى التوحيد الذي هو حقيقة الإتحاد ولهذا قال باب التوحيد قال الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو سورة آل عمران التوحيد تنزيه الله عن الحدث

قال وإنما نطق العلماء بما نطقوا به وأشار المحققون إلى ما أشاروا إليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل"[14]

ابن تيمية يريد أن يقول

وحقيقة قول هؤلاء الإتحاد والحلول الخاص من جنس قول النصارى في المسيح وهو أن يكون الموحد هو الموحد

يعني يقول إن الله هو الذي يوحد نفسه ويتكلم عن نفسه وإذا تكلم العبد في حال المعرفة فهو يتكلم عن الله تعالى الله عن ذلك

وقال

ولا يوحد الله إلا الله وكل من جعل غير الله يوحد الله فهو جاحد عندهم كما قال ... ما وحد الواحد من واحد أي من واحد غيره ... إذ كل من وحده جاحد ...

فإنه على قولهم هو الموحد والموحد ولهذا قال ... توحيد من ينطق عن نعته ... عارية أبطلها الواحد

ثم قال

وَالنَّصَارَى مَعَ كَثْرَتِهِمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ. وَفِي الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْقِبْلَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايِخِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى إِنَّ كَثِيراً مِنْ أَكَابِرِ شُيُوخِ

---

[14] - منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٣٤٢

الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ يَجْعَلُونَ هَذَا نِهَايَةَ التَّحْقِيقِ وَالتَّوْحِيدِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُوَحِّدُ هُوَ الْمُوَحَّدَ، وَيُنْشِدُونَ:

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدُ تَوْحِيدُ مَنْ يُخْبِرُ عَنْ نَعْتِهِ

عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ

وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاحِدُ [1]

وقال

وأما الفناء الذي يذكره صاحب المنازل فهو الفناء في توحيد الربوبية لا في توحيد الإلهية وهو يثبت توحيد الربوبية مع نفي الأسباب والحكم كما قول القدرية المجبرة كالجهم بن صفوان ومن اتبعه والأشعري وغيره[16]

وقال

وشيخ الإسلام الهروي وإن كان رحمه الله من أشد الناس مباينة للجهمية في الصفات وقد صنف كتابه الفاروق في الفرق بين المثبتة والمعطلة وصنف كتاب تكفير الجهمية وصنف كتاب ذم الكلام وأهله وزاد في هذا الباب حتى صار يوصف بالغلو في الإثبات للصفات لكنه في القدر على رأي الجهمية نفاة الحكم والأسباب[17]

بن تيمية يقول إن الهروي حببا في الأسماء والصفات لكن في القدر علي منهج الجهمية

تعريف مصطلح الفناء لغة

١–الفناء في النصوص القرآنية والنبوية إما بمعني الموت والهلاك

---

[15] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٣\٣٢٥
[16] - منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥\٣٣٨
[17] - المصدر السابق

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ [18]

عن أبي هريرة أسرع قبائل العرب فناء قريش يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول : هذه نعل قرشي [19]

الفناء هنا بمعني الانتهاء

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف [20]

٢–وقد يراد بالفناء نفاذ الحصول أو انتهاء الشيء

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَأَنَا فِيهِمْ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ فَكَانَ يُقَوِّتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَنِيَ فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ فَقُلْتُ وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ فَقَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ قَالَ ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا [21]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ

---

[18] - [الرحمن]

[19] - قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٩٦٢ في صحيح الجامع

[20] - رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني

[21] - رواه البخاري في كتاب الشركة باب الشركة في الطعام ٢\٨٧٩

لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنْ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا قَالَ إِلَى اللَّهِ قَالَتْ رَضِيتُ بِاللَّهِ قَالَ فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنْ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا [22]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ [23]

مصطلح الفناء عند الصوفية

النوع الأول : فناء العامة

يسمونه فناء عن عبادة السوي كلمة السوي يعني ما سوي الله أي فناء عني غير الله أي لا يعبد إلا الله هم أطلقوا عليه فناء وهو فناء العامة (العابدين) وهو فناء العابدين الزاهدين ومعناه زوال الأوصاف المذمومة وبقاء الأوصاف المحمودة وفناء الجهل والعلم وفناء الغفلة والذكر وهذه المعاني إلي هذا الحد أصول قرآنية ونبوية

[22] - - رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب يزفون ١٢٣٠\٣

[23] - رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في دوام نعيم أهل الجنة ٢١٨١\٤

في بعض الصوفية ذكر بعض العبارات جميلة

قال، وسمعت إبراهيم، يقول: علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية، وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغليط والزندقة

هذا الكلام جميل إلا لم يكن إبراهيم لم يقل إلا هذا الكلام

وقيام الأوصاف المحمودة ، فمن ترك مذموم أفعاله بلسان الشريعة ، يقال : إنه فنى عن شهواته ، فإذا فني عن شهواته ، بقى بنيته وإخلاصه فى عبوديته ، ومن زهد فى دنياه بقلبه ، فنى فى رغبته ، فإذا فني عن رغبته فيها ، بقى بصدق إنابته ، ومن عالج أخلاقه ، فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر ، وأمثال هذا من رعونات النفس يقال فى عرفهم : فنى عن سوء الخلق ، فإذا فنى عن سوء الخلق ، بقى بالصدق فى ضدها[24] ففي هذا يتكلم عن فناء العابدين

كلام بن عربي عن فناء العابدين

هنا بن عربي يتكلم بلسان العابدين بتكلم بلسان العابدين وليس هو الذي يتكلم أصحاب الحلول والاتحاد يتكلموا بلسان العابدين هو موجود يختلف عن وجود الخالق ولكن يتكلم بلسان العابدين هو عارف وعنده خبر ولكن لما يشرح للمبتدئين لازم يوضح لهم بأسلوب واضح لكن بن عربي يتكلم مشي علي انه موجود يتكلم وإنما يتكلم علي أساس أن الله هو الذي يتكلم علي أن الوجود هذا كله هو الله يطلع في صورة كثرة فلما بن عربي يتكلم نفهم إن الله هو الذي يتكلم في الصورة التي يتكلم بها بن عربي فهنا يتكلم بلسان العابدين فيقول بن عربي

الفناء أن تفنى الخصال المذمومة عن الرجل ، والبقاء أن تبقى وتثبت الخصال المحمودة فى الرجل ، فالسالكون يتفاوتون فى الفناء والبقاء ، فبعضهم فنى عن

[24] - الرسالة القشيرية ٢٢٨/١، ص٢٢٩

شهوته يعنى ما يشتهيه من الدنيا فإذا فنيت شهوته بقيت فيه نيته ، وإخلاصه فى عبوديته ، ومن فنى عن أخلاقه الذميمة كالحسد والكبر والبغض وغير ذلك ، بقى فى الفتوة والصدق [2]

مصطلح الفتوة ليس غريب عند الصوفية وهو يقصد بمعني الفتوة ما دام يمسك في الشريعة فيبقي فتوة وبن القيم شرحه في مدارج السالكين فكل الذي قاله هنا بن عربي ليس فيه خطأ غير أن مصطلح الفتوة ليس عليه دليل شرعي

فمن الممكن واحد يقول إن هذا الكلام لابن عربي ليس بخطأ فلماذا تقول عليه زنديق الجواب بعد قليل فهو هنا يتكلم بلسان العابدين علي أن الذي يتكلم هو رب العالمين

فمصطلحات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود لابد من البيان فيها ببسهورة

معني الحلول

معناه أن واحد حل مكان واحد بس إن الاثنين موجدين كما إن بن تيمية سيتكلم عن الفناء وأن واحد رمي بنفسه في البحر لما رمي حبيبه نفسه في البحر يقول لما شعرت إني وأنت واحد فرميت نفس في البحر عندما رميت نفسك فكل واحد ممكن يحل مكان الثاني ويكأن رجلين واقفان في صف فنادي علي احدهم فرد الاخر مكان صاحبه حل مكانه لشدة الحب

فالصوفية قاسوا محبة الخالق بمحبة المخلوقات بعضهم لبعض وهذا سببه التمثيل في المحبة هذا اسمه حلول

---

[٢٥] - كتاب الإرشاد ، مخطوط الأحمدية حلب رقم ٧٩٧ ، ورقة ١٤٨ ـب ، وانظر الفتوحات ٥١٥/٢

معني الاتحاد

معناه أن كل واحد لصق واندمج في الاخر بحيث أن كل واحد اختفاء في الثاني كما عبر بن الفارد أنه حدث اضمحلال في المخلوق فانتهاء

الفرق بين الحلول والاتحاد

أن الحلول فيه اثنين والاتحاد فيه واحد

معني وحدة الوجود

بن عربي هو الذي أنشاء هذا الفرق بن عربي يقول ليس يوجد شيء اسمه واحد أو اثنين هو واحد ربنا في الأزل وما زال وسيبقي في الأبد بس يظهر في صور متعددة في كثرة فيقول لا تحجب الكثرة عن الوحدة (الكثرة يعني الأشياء الكثيرة) فيقول مرة يطلع في صور رجل ومرة في صورة امرأة ومرة في صورة نجم ومرة في صورة كوكب فهو الذي يطلع في هذا كله فالناس يشتغلوا في كل هذا وينسوا أن كل هذا واحد وأكمل صورة يتجلي في الله عند بن عربي هي صورة المرأة وكل ما كانت جميلة تظهر الأوصاف الإلهية فيها وهذا ظهار جدا في فصوص الحكم لابن عربي

قال بن عربي

فإنا أعبدٌ حقا : وإن الله مولانا : وإنا عينه فاعلم : إذا ما قلت إنسانا : فلا تحجب بإنسان : فقد أعطاك برهانا : فكن حقا وكن خلقا : تكن بالله رحمانا[26]

بن عربي هنا عارف فهو يتكلم علي أساس أنه لما تقول إنسان فهو الله ولما تقول رب فهو إنسان وعلي ذلك كل الأديان صح وكل العبادة صح واليهودي صح والنصارى صح فقال

---

٢٦ - ملخص من شرح الكاشاني لفصوص الحكم ص١١ وما بعدها

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي : إذا لم يكن ديني إلى دينه دانى
لقد صار قلبي قابلا كل صورة : فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف : وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت : ركائبه فالدين ديني وإيماني

وهذا الفرق بين الحلول والاتحاد ووحدة الوجود لذلك كان بن عربي يقول علي أصحاب الحلول إنهم جهال وبعت رسالة للرازي وكان معاصر له كان يقول له أنت عالم كبير ولكن أنت من أصحاب الاثنينة يعني تؤمن إن في خالق ومخلوق فالشرك عند بن عربي أن توحد في الوجود فلا اله إلا الله عند بن عربي لا موجود إلا الله تعالى الله عن قوله

فالنوع الأول من الفناء فناء عن عبادة السوي فناء العامة

النوع الثاني فناء عن شهود السوي وهو فناء الخاصة فناء المريدين يعني أنا لا أرى إلا الله يسمونه فناء المريدين المحبين الذي يفني فيه في حب الذات بلا عوض أو نظر إلي مآل الأسباب يعني أن لا أنظر إلي الأسباب ولا أراها الأسباب هذا فيه مصلح دنيوية دنانير وهذا رجل قال

أن صعد قنطرة على نهر دجلة وأخذ يرمى ثلاثمائة دينار فى الماء واحدا واحدا ثمن عقار بيع له ، وهو يقول مخاطبا ربه : حبيبى تريد أن تخدعني منك بمثل هذا[27]

وهذا فناء عن شهود السوي يعني فناي عن مشاهدة الأغيار (الأغيار جمع غير) غير ربنا من المخلوقات فناء عن الأغيار فناء عن شهود السوي

وقال أبو بكر الكلاباذى (ت:٣٨٠هـ) :

[٢٧] - اللمع فى التصوف ص ٤٩٣

(الفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له فى شئ من ذلك حظ ، ويسقط عنه التمييز ، فناء عن الأشياء كلها ، وشغلا بما فنى به ، والحق يتولى تصريفه ، فيصرفه فى وظائفه وموافقاته فيكون محفوظا فيما لله عليه ، مأخوذا عما له ، وعن جميع المخالفات ، فلا يكون له إليها سبيل وهو العصمة ، والبقاء الذي يعقبه ، هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله [2]

وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى (ت: ٥٦١هـ)

افن عن الخلق بإذن اللّه تعالى ، وعن هواك بأمر اللّه تعالى ، وعن إرادتك بفعل اللّه تعالى ، وحينئذ تصلح أن تكون وعاءا لعلم اللّه تعالى ، فعلامة فنائك عن خلق اللّه تعالى ، انقطاعك عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما فى أيديهم ، وعلامة فنائك عن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب فى جلب النفع ودفع الضر ، تكل ذلك كله إلى اللّه تعالى ، وعلامة فنائك عن إرادتك بفعل اللّه أنك لا تريد مرادا قط ، ولا يكون لك غرض ، ولا يبقى لك حاجة ولا مرام ، فتفنى عن أخلاق البشرية [2]

ويعرف السهروردى (ت: ٦٣٢هـ) الفناء بقوله :

أن يفنى عن الحظوظ فلا يكون له فى شئ حظ ، بل يفنى عن الأشياء كلها شغلا بمن فنى فيه ، وقيل الفناء هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل[30]

---

[٢٨] - التعرف ص١٢٣

[٢٩] - فتوح الغيب لعبد القادر الجيلانى ص١٢

[٣٠] - عوارف المعارف ص٥٢٠

النوع الثالث فناء عن وجود السوي وهو فناء وحدة الوجود والاتحاد لا تقول لا هو إلا هو فالذي ينفي الاثنينة فهو اتحادي في الاثنينة يبقي حلول

وهو فناء العارفين المتحققين المضمحلين الغائبين في بحار الحلول والاتحاد والوحدة فيذكر الكاشاني من فناء العارفين الغائبين فناء من فني بالحق وهو الذي تكون نفسه موجودة والخلق موجودين إلا أنه لا علم له بهم ولا نفسه ولا إحساس ولا خبر ويكون ذلك لاستهلاكه في حضرات القرب فهو لا يسعه إدراكه لنفسه فضلا عن غيره من العالمين ومثاله من دخل علي ذي سلطان عظيم فأذهله عن نفسه وعن أهل مجلسه بل وربما أذهله استعظام ذلك العظيم عن رؤيته له بحيث إذا خرج من عنده لم يمكنه استثبات شيء مما كان في ذلك المجلس حتى لو سئل عن هيئة المجلس وملابس أهله وترتبهم فيه لم يدر ما يقول وكثيرا ما يقع مثل هذا قال الله تعالى

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) ﴾[١]

فناء الفناء : هو الفناء عن شهود هذا الفناء ، وقد يراد بفناء الفناء البقاء الثاني ، لأنه هو المقام الذي بعد الفناء ، فهذا المعنى هو فناء الفناء لا محالة .

وهم يقولون ايك أن تفكر في شيء وأنت في الفناء وإذا افتكرت تفني عن فناء الفناء حتى تفني وإذا افتكرت ثاني تفني عن وجود الفناء وعن والفناء الي مال نهاية

---

[١] - يوسف ٣١

فناء الوجود فى الوجود : ويقال فناء الشهود فى الشهود ، ويقال اتصال الوجود ومعناه ، فناء اسم الموجود فى الوجود الحق ، فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ، وهذا إنما يكون بعد الفناء عن الفناء ، كما قالوا :

فنيت عن الفناء وعن فنائى ... : ... فناء فى وجودك عن وجودي

أو قال : فناء فى شهودك عن شهودي .

ذكر الذهبي في ترجمة ابن الفارض قال

أنه عمر بن علي بن مرشد بن علي الأديب البليغ شرف الدين أبو القاسم الحموي الأصل المصري المولد والدار ابن الشيخ أبي الحسن الفارض سَيِّدُ شُعراءِ العصر، وشيخُ الاتحاديَّة .وُلِد فِي رابع ذي القَعْدَةِ سنةَ ستٍّ وسبعين وخمسمائة بالقاهرة .

وسَمِعَ بها من بهاءِ الدّين القاسم ابن عساكر شيئًا قليلًا .

وذكره الحافظُ زكيُّ الدّين عبدُ العظيم فِي " معجمه "، وقال : سَمِعْتُ منه من شعرِه . وقال فِي " الوفيات " : كانَ قد جمعَ فِي شعره بين الجزالة والحَلَاوة . قلتُ : وديوانُ شعرِه مشهورٌ، وهو فِي غاية الْحسَن، واللّطافَة، والبَرَاعةِ، والبلاغةِ، لولا ما شانَهُ بالتصريح بالاتحاد الملعونِ فِي ألذِّ عبارة وأرَقِّ استعارةٍ كفالوذج سَمْنُهُ سُمُّ الأفاعي، وها أَنَا أذكرُ لك منه أبياتًا لتشهدَ بصدق دعواي، فإنه قَالَ - تعالى اللَّه عما يَقُولُ

وكُلُّ الْجِهَاتِ السِّتّ نحوي مشيرةٌ ... بِمَا تَمَّ مِنْ نسكٍ وحجٍّ وَعُمْرَةَ[32]

الْجِهَاتِ السِّتّ كلها تشاور الي بن الفارض علي أنهم بيصلوا لله فبن الفارض يتكلم علي أنه ربنا والجهات الست تصلي إليه

لَهَا صَلَوَاتي بالمَقَام أُقِيمُها . . . وَأَشْهَدُ فيها أَنَّها لِيّ صلَّت

يعني أنا أصلي له وهو يصلي لي لان نحن واحد

---

[٣٢] - تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٩\٤٦

كِلَانا مصلٍّ واحدٌ ساجدٌ إلى . . . حقيقتِهِ بالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ

إلي كَمْ أُوَاخي السِّتِرها قَدْ هَتَكْتُهُ . . . وحل أُوَاخي الحُجبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي

هو يقول الي متى أقول في خالق ومخلوق ولماذا اكتم الاتحاد التي في وهذا الفكر الذي أدى بين عربي لوحدة الوجود التي هدمت الكثير

وَهَا أَنَا أُبْدي في اتِّحادي مَبْدَئي ... وأُنْهي انْتِهائي فِي تَوَاضُعِ رِفْعَتي
فإنْ لَمْ يجوِّز رُؤْيَةَ اثنينِ واحدًا ... حِجَاكَ ولم يُثبتْ لِبعد تثبُّت
فبي موقفي، لَا بل إليَّ توجُّهي ... ولكِنْ صلاتيَ لي، ومنِّي كَعْبَتي
فَلَا تَكُ مَفْتُونًا بحسِّك مُعْجَبًا ... بنفسِكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غرَّة
وَفَارِقْ ضلالَ الفَرْقِ فالجمعُ منتجٌ ... هدى فرقةٍ بالاتّحاد تحدَّت
وصرِّح بإطلاقِ الجمالِ وَلَا تَقُلْ ... بِتَقْييدِه مَيْلًا لِزُخْرُفِ زينَة
فكلُّ مليحٍ حُسْنُه من جَمالِها ... معارٌ لَهُ أو حُسْنُ كلِّ مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشقٍ ... كمَجْنُونِ لَيْلَى أو كثيِّر عزَّة
وما ذَاكَ إلاَّ أنْ بَدَتْ بمظاهرٍ ... فظَنُّوا سِوَاها وَهِيَ فيهم تجلَّت
وما زِلْتُ إيَّاها، وإيَّاي لَمْ تَزَلْ ... ولا فَرْقَ بَلْ ذاتي لذاتي أحبَّت
وَلَيْسَ مَعي فِي المُلْك شيءٌ سِواي ... والمعيَّة لَم تَخْطُرْ عَلَى ألمعيَّتي
وَهَا " دحيةٌ " وَافَى الأَمينَ نبيَّنا ... بصورَتهِ فِي بَدْءِ وَحْيِ النُّبوَّة
أَجِبْريلُ قُلْ لي كَانَ دحيةٌ إذْ بَدا ... لمُهْدِي الهُدَى فِي صورةٍ بشريَّة

ومنها :

ولا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ دُروسُه ... بِحيثُ استَقَلَّتْ عَقْلَه فاسْتَقَرَّتِ
فثَمَّ وراءَ النَّقْلِ علمٌ يَدقُّ عن ... مدارِكِ غاياتِ العُقولِ السَّليمةِ

تَلَقَّيتُه عَنِّي وَمِنِّي أَخَذْتُه ... ونَفْسي كانَتْ مِنْ عطائي مُمِدَّتي
ولا تَكُ باللاهي عَنِ اللَّهْوِ جُمْلَةً ... فَهَزْلُ الملاهي جِدُّ نفسٍ مُجِدَّةِ
تَنَزَّهتْ فِي آثارِ صُنْعي مُنَزَّهًا ... عَنِ الشِّرْكِ بالأَغيارِ جَمْعي وأُلفتي
فبي مجلسُ الأَذْكارِ سَمْعُ مطالعٍ ... ولي حانةُ الخمَّار عَيْنُ طَليعَتِي
وما عَقَدَ الزُّنَّار حُكْمًا سِوَى يدي ... وإنْ حَلَّ بالأقرارِ بي فهْي حَلَّتِ
وإن خَرّ للأحجار فِي البدّ عاكفٌ ... فلا تعد بالإنكار بالعصبيّة
فقد عُبِدَ الدينارُ مَعْنًى منزهٌ ... عَن العَارِ بالإشراكِ بالوَثُنيَّةِ
وما زاغَتِ الأَبْصارُ مِنْ كُلِّ ملّةٍ ... وما زَاغَتِ الأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِحْلَةِ
وما حَارَ مَنْ للشَّمسِ عن غرَّةٍ صَبَا ... وإشراقُها من نور إسفار غرّتي
وإنْ عَبَدَ النَّارَ المجوسُ وما انْطَفَتْ ... كما جاءَ فِي الأخبارِ فِي ألفِ حُجَّةِ
فما قَصَدُوا غيري وإن كانَ قَصْدُهم ... سواي وإنْ لم يُظْهرُوا عَقْدَ نِيَّةِ
رأَوْا ضَوْءَ نُوري مرّةً فتوهمو ... هُ نارًا فَضَلُّوا فِي الهُدى بالأَشِعَّةِ[33]

هو يتلكم عن موسي وهو يقول فلما رأوا النار افتكروها نار فلما ذهبوا رأوا الله فاستدل بهذا الدليل علي أنه في اتحاد

تُوُفّي ابن الفارضِ فِي جُمَادَى الأولي، ثاني يوم منه بمصر . وقد جاورَ بمكة زمانا .
وأنشدنا غير واحد له أنَّه قالَ عند الموت هذين البيتين لما انكشف له الغطاء :

إن كانَ مَنْزِلَتي فِي الحُبِّ عندَكُمُ ... ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَامي
أمنيّةٌ وَثِقَتْ نَفْسِي بها زَمَنًا ... واليومَ أَحْسبُها أَضْغاثَ أَحْلامِ[34]

وهذه القصائد تشرح وتعلق وتوزع وفيها من الزندقة

---

٣٣ - المصدر السابق
٣٤ - المصدر السابق

تحقيق بن تيمية للفناء

وَالْفَنَاءُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : فَنَاءٌ عَنْ وُجُودِ السوي وَفَنَاءٌ عَنْ شُهُودِ السوي وَفَنَاءٌ عَنْ عِبَادَةِ السوي

فَالْأَوَّلُ فناء السوي .

هُوَ فَنَاءُ أَهْلِ الْوَحْدَةِ الْمَلَاحِدَةِ كَمَا فَسَّرُوا بِهِ كَلَامَ الْحَلَّاجِ - وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْوُجُودَ وُجُودًا وَاحِدًا وكذلك ابن الفارض في قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة [3]

فابن لما جاء بكلام ابن الفارض والقصيدة طويلة جاءت بكلمات دقيقة رائعة حتى يبين ماذا يقول هولاء الناس

إلى أن قال :

وما زلت إياها وإياي لم تزل ... ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

إلي رسولا كنت مني مرسلا ... وذاتي بآياتي علي استدلال

فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن ... منادي أجابت من دعاني ولبت

وقد رفعت تاء المخاطب بيننا ... وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقة بالاتحاد تحدث[36]

يريد بن الفارض أن يقول لا تنظر للفرق بل انظر إلي الجمع

فإن العارف المحقق من هؤلاء يقول : أرسل من نفسه إلى نفسه رسولا بنفسه فهو المرسل والمرسل إليه والرسول ويقول من هو من أكبر من أضلوه من أهل الزهادة والعبادة مع الصدق في تسبيحاته وأذكاره

---

٣٥ - مجموع فتاوى لابن تيمية ٢\٣١٣

٣٦ - المصدر السابق

يتكلم عن واحد مشهور أيامه ولم يذكره بن تيمية

الوجود واحد وهو اللّه ولا أرى الواحد ولا أرى اللّه

يعني كل فني في بعضه فأصبح ذات يتكلم

ويقول أيضا نطق الكتاب والسنة بثنوية الوجود والوجود واحد لا ثنوية فيه

يتكلم عن لسان الشيخ

بثنوية الوجود أي أن الكتاب نطق بأن في خالق ومخلوق

والوجود واحد لا ثنوية فيه يعني يكذب الكتاب والسنة

فابن تيمية يستهزئ بهم

ويكرر ذلك كما يكرر المسلمون : سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر

يعني هذا الرجل يكرر هذا الكلام الكفر كما أن المسلمين يقولون الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

وعنده أن غاية هذا التحقيق والعرفان ويجيء من هو من أفضل المتكلمين من النفاة للعلو : يعتقد في مثل هذا أنه كان من أفضل أهل الأرض أو أفضلهم ويأخذ ورقة فيها سر مذهبه ويرقي بها المرضي كما يرقي المسلمون بفاتحة الكتاب

يقصد بن تيمية إن كلام بن الفارض يعملوا به أحجبة ويرقوا به المرضي كما يرقي المسلمون بفاتحة الكتاب فابن تيمية يقصد

بن الفارض وهم يسموا بن الفارض سلطان العاشقين وسلطان المحققين

وأما الثاني وهو الفناء عن شهود السوي

فهذا هو الذي يعرض لكثير من السالكين كما يحكي عن أبي يزيد وأمثاله وهو مقام الاصطلام وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن

شهادته وبمذكوره عن ذكره، فيظن من لم يكن ويبقى من لم يزل، وهذا كما يحكى أن رجلاً يحب آخر فألقى المحبوب نفسه في الماء فألقى المحب نفسه خلفه فقال: أنا وقعت فلم وقعت أنت ؟ فقال: غبت بك عني، فظننت أنك إني. فهذا حال من عجز عن شيء من المخلوقات إذا شهد قلبه وجود الخالق وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين ومن الناس من يجعل هذا من السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء في توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور، والمحبوب والمكروه، وهذا غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر وإحكام الربوبية عن شهود الشرع والأمر والنهي وعبادة الله وحده وطاعة رسوله فمن طلب رفع إنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا ولكن قد يكون معذوراً.

وأما النوع الثالث الفناء عن وجود السوى

وهو الفناء عن عبادة السوي فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه، وبحبه عن حب ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له وهو الحنيفية ملة إبراهيم ويدخل في هذا أن يفنى عن إتباع هواه بطاعة الله فلا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، فهذا هو الفناء الديني الشرعي الذي بعث الله رسله وانزل به كتبه.[37]

فالفناء ثلاثة أنواع

النوع الأول: فناء عن عبادة فناء العامة العابدين فناء الأنبياء فناء الصحابة والتابعين

النوع الثاني: فناء عن شهود السوي وهو فناء المريدين المحبين

---

٣٧ - المصدر السابق

النوع الثالث : فناء عن وجود السوي وأحيانا يطلق عليه فناء عن المراد يعني ليس له حول ولا قوة فالذي يتكلم هنا هو الله فيقال هذا مراد وهم يقصدون العارف وهو الطيار أما السيار يطلق عليه مريد

التقسيم السني للسالكين

عن أَبِى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ ﷺذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِقَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِى يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ ». قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ [3]

قال جبريل اخبرني عن الإسلام فأجاب بأركان خمس

---

[٣٨] - رواه مسلم في كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسان ٣٦/١

قال جبريل اخبرني عن الإيمان فأجاب بأركان الستة

قال جبريل اخبرني عن الإحسان فأجاب

فواحد يقول جعل النبي هذه الدرجات الثلاثة درجة العابدين ودرجة المريدين ودرجة العارفين والصوفية يريدون أن يعبد الله كأنهم يرونه فلماذا ننكر عليهم لكن هنا قال النبي « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وهذا يعني أنه مازال في العبادة لكن عند الصوفية طار العارف طيار وفي شهود السوي ووجود السوي وهذه ليس المراقبة التي أرداه النبي ﷺ

هل الحديث يدل أنه يوجد درجات ثلاثة وراء بعض ؟

فالحديث مقسم علي ثلاثة درجات الإسلام والإيمان الإيمان هنا أعلي من الإسلام لان لازم علشان يكون مؤمن لابد أن يكون مسلم

لكن هل علشان أن يكون محسن لابد أو لازم أن يكون مؤمن ؟

الإحسان ليس درجة ثالثة لان الإحسان هنا بمعني المراقبة والإخلاص وهي لازمة للاسلام والإيمان

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ هذه في حالة الإيمان لان الإنسان في أفعاله كله في مراقبة علي نفسه

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ هذا في حالة الإسلام

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ (للمؤمنين)

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ (للمسلمين)

والحسان ملازم للاثنين الدليل علي ذلك الله لما ربط الإحسان لم يربطه بالإسلام والإيمان وإنما ربطه بالتقوى لان التقوى ملازمة بالاثنين بس درجة التقوى تختلف من المسلم عن المؤمن ودرجة الإحسان التي هي بمعني الإخلاص والمراقبة ملازمة للاثنين فمرة يذكر الله المحسن ويجمعه مع المسلم ومرة يذكر المحسن ويجمعه مع المؤمن ويذكر الإحسان ويربطه بالتقوى لان التقوى ملازمة للاثنين لأنه لا ينفع مسلم بدون تقوى ولا مؤمن بدون تقوى وحتى التقسيم في القران والسنة مبني علي اثنين وليس ثلاثة أصحاب يمين وأعلى منهم السابقون السابقون (مقتصدون أصحاب يمين أو أبرار مقربون مسارعون في الخيرات) علي حديث الولاية الذي ورد **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **قَالَ**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ،[39]

وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه فعل الفرائض وترك المحرمات هذه درجة

الدرجة الثانية وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فعل النوافل

وهذا ليس فيه شهود ولا وجود الكلام الذي أوجعوا رؤوسا به

هنا درجة فعل الفرائض وترك المحرمات هذه درجة

درجة فعل الفرائض والمستحبات وترك المحرمات والمكرهات

٣٩ - رواه البخاري في كتاب الرِّقَاقِ باب التواضع

قال الله تعالى

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) ﴾ [٤]

سواء كان مؤمنين أو مسلمين

وقال الله تعالى

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ﴾ [٤]

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) كانوا يفعلون المستحبات وهذا من المؤمنين

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ من المسلمين

وقال الله تعالى

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) ﴾ [٤]

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وهو النبي

وَصَدَّقَ بِهِ أي أتباع النبي كل أتباع النبي من أمته

أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ذكر لفظ التقوى

[٤] - المرسلات

[٤] - الذريات

[٤] - الزمر

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ فذكر كل المسلمين وكل المؤمنين بدرجة الإحسان اللازمة كإخلاص لرب العالمين « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

وقال الله تعالى

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴾ فربط الإحسان بالإيمان[٤]

وقال الله تعالى

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) ﴾[٤] فربط الإحسان بالإيمان

وقال الله تعالى

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) ﴾ هنا ربط الإحسان بالإسلام والإيمان[٤]

---

[٤] - الصافات
[٤] - الصافات
[٤] - الصافات

وقال الله تعالى

﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ﴾[٤]

فربط الإحسان بالإيمان

وقال الله تعالى

﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) ﴾[٤]

فربط الإحسان بالإسلام

وقال الله تعالى

﴿ الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) ﴾ هذه صفة المسلمين وربطها الله بالمحسنين[٤]

وقال الله تعالى

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾[٤]

فربط الله ﷻ التقوى بالإحسان ثم بالإيمان

وقال الله تعالى

---

[٤] - الصافات
[٤] - لقمان
[٤] - لقمان
[٤] - الحج

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) ﴾ .

ربط الإسلام بالإحسان

وقال الله تعالى

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ [٥] ربط هنا التقوى بالإحسان لان التقوى يعني أن يتقي الإنسان المحارم والمحرمات وأن يلتزم بالوجبات خوف من رب العزة والجلال

وقال الله تعالى

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) ﴾ [٥] ربط الإسلام بالإحسان

وقال الله تعالى

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) ﴾ [٥]

---

[٥] - النساء
[٥] - ال عمران
[٥] - البقرة
[٥] - المائدة

القضية كلها أنه لما كانت الخمر لم تحرم والناس شربه ولم حرمها الله هم قالوا والذي مضي هل إيمانهم تأثر فهنا المسالة مربوطة في الإيمان بالتقوى وارتباط الإحسان بالتقوى

وأولياء الله كما قلنا إما مقتصدون وإما مقربون فالدرجة الأولي تحصل بالعدل بفعل الوجبات وترك المحرمات والدرجة الثانية تحصل بالفضل وهو فعل الوجبات والمستحبات وترك المكرهات والمحرمات

والله لما تكلم عن تقسيم الناس قال الله تعالى

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) ﴾ [٥]

وقال الله تعالى

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) ﴾ [٥]

---

[٥] - الْوَاقِعَةُ
[٥] - السابق

وقال الله تعالى

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) ﴾

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ هم أصحاب الكبائر ولكن مسلمين

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ هم أصحاب اليمين الذين يفعلوا الوجبات ويتركوا المحرمات

وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ هم المقربون الذين يفعلون الوجبات والمستحبات ويتركون المكروهات والمحرمات

وقال الله تعالى

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) ﴾ ٧

وقال الله تعالى

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) ﴾ ٨ ٥

وقال الله تعالى

---

٥ - [فاطر]
٥ - [الحديد]
٥ - [النساء]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) ﴾ [٥]

بقلم الباحث / محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)

٥ - [المجادلة]